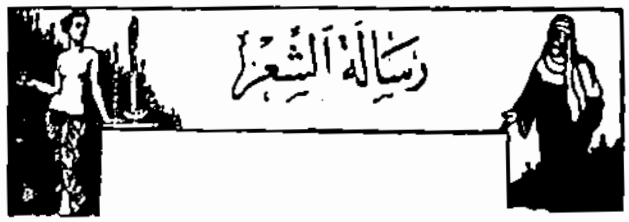

التخنث

للمغفور له الأستاذ مصطفى صادق الرافعي

وهذه قصيدة أخرى لنابغة الأدب السيد مصطفى صادق الرافعي رحمه الله لم تنشر في ديوانه تتحف بها قراء الرسالة الغراء — أبو ريه

أفي الشبان قد مسخ الشباب ... أم الدنيا اعتراها الانقلاب
غصون في رياض العلم تنمو ... وتثمر بعد ذاك بما يصاب
فلا يغررك شكل العود وانظر ... فان لناره صنع القباب
أمما علموا أن يستميتوا ... على كل ودنيانا اكتساب
أمما علموا أن يستكينوا ... لدهرهم ودهرهم غلاب
أمما علموا أن يستهينوا ... بما قد أخطأوا وبما أصابوا
لنا دين يقوم به كتاب ... وفيهم كل ذي رأي كتاب
وقد جمعوا العلوم وقد اجيزوا ... وقد زاروا مواطنها وآبوا
ومنهم من أتانا مستضيئاً ... كما يهوى ليحترق الشهاب
« شهادات » ولا عمل يزكي ... كأن حضور حاضرهم غياب
وإن خبرتهم الأعمال يوماً ... رأينا السيف تكسره الرقاب
أرى قفلا على باب كبير ... ولكن خلفه أرض خراب
فما علم الحساب وهم قعود ... وما للوقت عندهم « حساب »
وما علم اللغات وهم بلاء ... على اللغة الكريمة بل مصاب
وما نفع اليقين بما علمنا ... وفي الآداب شك وارتياب
وأفضل من علوم المرء خلق ... تحب به الفضيلة أو تهاب
بأي معلم في الطير هذا ... حمام يستعز وذا غراب
بنفسك لا بعلمك أنت منا ... وأنت لنا ثواب أو عقاب
الا إن الشراب له إناء ... فان دنسته دنس الشراب
وألين ما يكون زمان قوم ... إذا احتملته أخلاق صلاب
لكان الليث أسهل ما ركبنا ... إذا لم يحمه ظفر وناب

الا يا قوم للفتيان فينا ... وزينتهم وما حمدوا وعابوا
رأيت لبعضهم أمراً عجابا ... وليس كثيره أمر عجاب
يسيل تخنثا ويذوب لطفا ... فهل في أرضنا رجل مذاب
(رلان) كأنه فينا اعتذار ... تقدمه حوادثنا الصعاب
(وهذبه) الزمان لمصر شعراً ... رقيقا منه بينهما عتاب
على خديه للمرآة نور ... فهل في الحسن بينهما انتساب
ويحملها التخنث أين يمشي ... وبين الشكل والشكل اصطحاب
ويطرح وجهه فيها سؤالا ... ليأتيه « على الوجه » الجواب
وفيه من الذكورة نوع حسن ... يتم به أنوثتها الكعاب
ومطمحه الذي يرنو اليه ... من « العلياء » بأعده وباب ...
وهمته الثياب فليس يمشي ... إذا ماسار بل تمشي الثياب ...
ملونة مصبغة لوجه ... له في لونه منها اقتراب
ولا عجب فذا قمر المعالي ... « تسفل » والثياب له سحاب
يسائلني أتم الزي حسناً ... وظرفاً قلت بل نقص النقاب..
كأن بلادنا قفر فمنهم ... ومن أثوابهم فيها سراب
كأن خمار مصر عاد أنثى ... قعيدة بيتها ولها حجاب
فأسودهم .. وأحمرهم جمال ... فذا كحل لمصر وذا خضاب

وما يمشي الفتى المغرور منهم ... لأمر في عواقبه ثواب
تراهم تابعين لكل أنثى ... وبين الشبه والشبه انجذاب ...
إذا طلعت طلوع الصبح فيهم ... بدا من برد أوجههم ضباب
ومدوا في « حلاوتها » لحاظاً ... أخف طبيعة منها الذباب
وفي أفواههم لفظ خبيث ... وهل أفعى وليس لها لعاب
إذا كان التراب قذى لعيني ... فبعض القول في أذني تراب

أذى أفعال من ولدته أم ... وهل أخطى وفي بيتي الصواب
أما في هذه الدنيا أمور ... سوى الشهوات تحرزها الطلاب
أما في هذه الدنيا أسود ... كما في هذه الدنيا كلاب
أما خافوا الطبيعة في صغار ... ستورثها الطبيعة ما استحابوا
وكم طفل يعاقب عن ذويه ... ولم ينفعه أن ذويه تابوا
كما خبثت أصول واستطابت ... كذاك فروعهم خبثوا وطابوا
وأية ذئبة ولدت خرافا ... ومن أي النعاج أتت ذئاب
رويدا يا بني مصر رويدا ... وكونوا خير من شبوا وشابوا
متى ذهب الشبان سدى أقامت ... معائبه فليس لها ذهاب
طفولتكم لمصركم ديون ... وعهد وفائها هذا الشباب

مصطفى صادق الرافعي

خواطر مرسلة

مروض القردة

للاستاذ حامد بدر

من الشعراء النظامين شاعر أسميه (مروض القردة) ووجه الشبه بين كل منهما أن هذا يكره الالفاظ والمعاني على الخضوع ، وقد تأبت عليه ، فيأخذها مرة بالحيلة ، ومرة بالعنف ، حتى يتمكن من استخدامها راضية أو غاضبة ، طائعة أو كارهة ؛ وذاك يكره القرود على الخضوع كذلك ، وقد تشق عصا الطاعة ، وتخرج على إرادته ، ولكنه يروضها أيضا ، تارة بالحيلة ، وأخرى بالعنف ، حتى يتمكن من استخدامها ، راضية أو غاضبة ، طائعة او كارهة ، وكلتا الطريقتين صنعة لاتمت الى الفن الخالص بصلة .

فإذا آمنت بأن هذا الشاعر — ان صح اعتباره شاعراً — قادر على النظم من كل بحر ، ومن كل قافية ، وفى كل مناسبة ، وفى كل غرض ، حسبما تقتضيه النفعة ، كمدح من يمنح ، وهجاء من يمنع .. فلست مؤمنا بأنه يحس حين ينظم ، وإن أحس فإنما هو إحساس بينه وبين نظمه تباين تام !

وإن آمنت بأن الانسان يخضع القرود ويستخدمها ويروضها على ألعاب وحركات عجيبة ، فلست مؤمنا أبدا بأن القرد يحب من يروضه ، ولا بأن العلاقة بينهما طيبة ، بل إنني أخشى على هذا الانسان الجرىء ، من غدر ذلك القرد المسكين الذى حكم عليه الزمان ، ووقع فى حكم بنى آدم ! ولا أشك فى أن الوحشية كامنة في دمائه ، وإن خدع انسانا محدود التفكير بأنه يشبهه شكلا ولا يختلف عنه إلا قليلا !

ومروض قرود الألفاظ والمعانى ظلم نفسه ، إذ حشرها فى زمرة الشعراء ، وغش نفسه والناس بما يقدمه إليهم على أنه شعر ، وما هو من الشعر إلا فى أنه كلام موزون مقفى !

وكثيرا ما أرثى له إذا رأيتـــه ، وقد أكد العزم على نظم قصيدة عاجلة مستعجلة ، محدودة الموضوع والزمان والمكان ... بتكاليف لا ينقذ من التكلف ، ولا يعفى من قول نعم ...

وقد يكون الشاعر فى هـذا الظرف معكر المزاج لسبب ما ، والأسباب ما أكثرها ! ولكن مالناس وهذه الأسرار التى قد يحرص على إخفائها ، ويضن بالبوح بها ...

ان المزاج غير رائق ، ومرآة الذهن ليست صافية ، هذا هو الأمر الواقع . ولكن لا بد من نظم القصيدة المطلوبة ، أليس صاحبنا شاعرا قديرا ، وخالقا عبقريا ! أليس مالكا لزمام البيان ! فلماذا يترك هذا الزمام يفلت من يده لحظة واحدة ؟ !

انه لن يأتي بما لم تأت به الأوائل ، ولكنه سيحاول أن يأتى بكل ما أتى به الأوائل . وها هو الآن يتأهب للنظم ، وبينما يفكر فى المطلع إذا بأحدهم يطرق الباب فيستقبله :

— أهلا ومهلا .. تفضل ..

— شكرا — هل فرغت من نظم القصيدة ؟

— أكاد ..

— كم بيتا باقيا لتكون القصيدة كاملة ؟

— شىء يسير !

وينظر الزائر فى الأوراق التي أمام صاحبنا ثم يقول :

— أنت لم تكتب شيئا مطلقا ! فمالك تزعم أنك موشك على التمام ! ؟

— ان القصيدة كلها شىء يسير

— اذا كنت تعنى أن نظم القصيدة شىء يسير عليك فلتكن قصيدة عصماء !

— وهل يأتى مثلى بغير العصماوات ؟ !

وابتدأ ينظم كالآلة ، وهو مقطب الوجه ، متصبب العرق . . وأقسم وأنا واثق من صدق يمينى أن أول خاطر جال بفكره هو الخاطر : « ترى ماذا تكون النتيجة لو لم أفرغ من نظم القصيدة